

الفائق في غريب الحديث

والنساء يَنْدُصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا تَلَقَىَ الْمُؤْمِنَاتُ !
لَجَلَدُهَا أَشَدُّ خُمْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا ! وَسَمِعْتُ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانُ لَهُ
مِنْ غَيْرِهَا . قَالَتْ : وَإِنَّ مَالِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا أَنْ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَعْنَى عَنِي مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَتْ
هُدُوبَةً مِنْ ثَوْبِهَا فَقَالَتْ : كَذِبٌ وَإِنَّ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ وَلَكِنِّي
نَاشِزٌ تُرِيدُ رِفَاعَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَحِلِّيَّ لَهُ حَتَّى تَذُوقِي
عُسَيْلَاتِهِ فَأَبْصِرْ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ فَقَالَ : أَبْنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ
مَا تَزْعُمِينَ ! فَوَاللَّهِ لَمْ أَشْهَدْ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ . وَرَوَى أَنَّهَا قَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ
عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبِتَ طَلَاقِي فَتَزَوَّجَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ . وَإِنَّهُ وَإِنَّ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ
الْهُدُوبَةِ وَأَخَذَتْ هُدُوبَةً مِنْ جِلْدِهَا بِهَا . ضَرْبٌ ذَوْقِ الْعُسَيْلَةِ وَهِيَ تَصْغِيرُ الْعَسَلَةِ وَهِيَ
تَصْغِيرُ الْعَسَلَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ : كُنَّا فِي لَحْمَةٍ وَنَبِيذَةٍ وَعَسَلَةٍ مِثْلًا لِإِصَابَةِ الْجَمَاعِ وَلِذَلِكَ تَهْتِكُ وَإِنَّمَا
صُغِّرَ إِشَارَةً إِلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَحْلُلُ وَأَرَادَتْ بِالْهَيْبَةِ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ تَعْنِي أَنَّ الْعَسِيلَةَ
قَدْ ذَبَقَتْ بِالْوَقَاعِ مَرَّةً . وَالْهَيْبَةُ : الْوَقَعَةُ يُقَالُ احْذَرُ هَيْبَةَ السِّيفِ أَيْ وَقَعْتَهُ .
شَبَّهَتْ مَا مَعَهُ بِالْهُدُوبَةِ فِي اسْتِرْخَائِهِ وَضَعْفِهِ . الْجَلْبَابُ : الرَّبْدَاءُ وَقِيلَ : ثَوْبٌ أَوْسَعُ
مِنَ الْخِمَارِ تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا . جَعَلَ جَاءَ عِبَارَةً عَنِ الْمَوَاقِعَةِ كَمَا جُعِلَ
أَتَى وَعَشَى . أَبْنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْاِثْنَيْنِ جَمَاعَةٌ . كَانَ فِي ذَلِكَ تَامَةٌ بِمَعْنَى وَثَبَتْ .
عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ مَرَّسًا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ قَتِيلًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَ : لَهَفَى عَلَيْكَ
يَعْسُوبَ قَرِيشٍ ! جَدَعَتْ أَنْفَى وَشَفِيَتْ نَفْسَى